

نقيب الأطباء: 2500 طبيب غادروا لبنان لكننا صامدون ووضعنا لا يزال مقبولاً

يخوض الاطباء في لبنان معركة حياة او موت، لا بالنسبة الى مرضاهم فحسب، بل من اجل بقائهم صامدين في مهنتهم الانسانية التي اصبح التزامها مثابة عبء لم يشهده في احلك سنوات الحرب، مما يجبرهم على الهجرة الدائمة او الموقته ويقرع تاليا اجراس الانذار من ان يخسر لبنان موقعه كمستشفى الشرق

ما من ارقام تبعث على الارتياح في ما يتعلق بلبنان منذ العام 2020، والتي تنبئ بأن البلد يمر في اصعب الظروف بحيث سبق للبنك الدولي ان وصفها بانها من بين الاسوأ على مستوى العالم خلال اكثر من قرن. لهذا قد يبدو طبيعياً - وان كان مؤلماً - مشاهدة ارقام المغادرين وطنهم، وهي بعشرات الالاف خلال الاشهر القليلة الماضية، بحثاً عن فرص حياة افضل وامان للمستقبل.

لا يبدو ان هذه الهجرة تقتصر على قطاع اجتماعي او اقتصادي محدد، بل تشمل مختلف الشرائح والاعمار وكل من يتسنى له إيجاد موطئ قدم في الخارج املا في تحقيق مردود مالي افضل، خاصة بعد الانهيار الكارثي لقيمة الليرة اللبنانية منذ العام الماضي، واغلاق الاف المؤسسات ابوابها، والتقليدات من جهات لبنانية ودولية بأن نسبة من بات يشملهم خط الفقر في لبنان، تخطى 50 في المئة. اذا كانت كل اشكال الهجرة للطاقت وخاصة في جيل الشباب، مثابة خسارة للبنان ومجتمعه الانتاجي، لكن في ما يتعلق بقطاع الاطباء تحديداً، فان هجرة الاطباء لها وقع مختلف، ذلك ان هؤلاء الجنود المجهولين كما يصفهم كثراً، كانوا في الصفوف الامامية منذ العام 2019 لمحاربة وباء كورونا وسقط لهم شهداء، والاهم انهم حتى في ايام الحرب الاهلية السوداء بقيوا في غالبيتهم في ارضهم الى جانب اهلهم ومواطنيهم.

لماذا، كان من اللافت البيان المشترك للمدير العام لمنظمة الصحة العالمية تادروس ادهانوم ومدير منطقة الشرق الاوسط في المنظمة احمد المنظري، في ختام زيارة لهما الى لبنان في ايلول الماضي، والذي قال فيه ان 40 في المئة من اطباء لبنان غادروا، وان "التحديات التي يواجهها القطاع الصحي في لبنان هائلة وتهدد العديد من المكاسب التي حققتها البلاد على مدى العقود الماضية". لطالما وصف لبنان في العقود الماضية بانه مستشفى الشرق نظراً الى الكفايات الطبية العالية والتخصصات التي كان يتمتع بها اطباؤه، وفي الخدمات الصحية التي كان يؤمنها، التي جعلت من لبنان مركزاً يستقطب الباحثين عن العلاج والطبابة والرعاية الصحية المتطورة، عوضاً عن اللجوء الى مستشفيات الغرب واطبائه. تقول منظمة الصحة العالمية ان "الازمة الاقتصادية الحالية ادت الى زيادة الفقر في جميع انحاء البلاد واصبحت جميع القطاعات بما في ذلك الصحة عرضة لخطر الانهيار"، وان "القيود على العملات الاجنبية تحد بشدة من استيراد الادوية والسلع الطبية، كما ان المستشفيات تعمل بنصف قدرتها في اليوم، بسبب نقص المحروقات". وتضيف ان "ما يقرب من 40% من الاطباء في لبنان و30% من الممرضات المسجلات غادروا البلاد فعلاً، اما بشكل دائم او مؤقت بسبب الأوضاع، اضافة الى تفشي جائحة كورونا التي لا تزال تخلق تحديات على مستوى القطاع الصحي والمجتمعات على حد سواء". "الامن العام" حاورت نقيب الاطباء البروفسور شرف ابوشرف للاطلاع منه على ما يحصل في قطاع الاطباء وهجرتهم، خصوصاً اصحاب الاختصاص منهم، اسباب ذلك وما الذي تقوم به نقابة الاطباء من خطوات ومبادرات من اجل الحد من هذه الظاهرة المخيفة كما يصفها، والتي طاوت حتى الان نحو 2500 طبيب.

ما هي تقديراتكم لاعداد المغادرين او المهاجرين من الاطباء؟
□ اعداد الاطباء المغادرين بلغت حوالي 2500 طبيب. غالبية الاطباء الجدد يغادرون الى العراق ودول خليجية، وجزء كبير منهم الى أوروبا وأميركا. هناك شريحة غادرت لكن لم تتمكن من تحديد جيد لان احتمال عودتهم قائم.



نقيب الاطباء البروفسور شرف ابوشرف.

ثلاثة اعوام بدل المطبق حالياً، اي مرة كل سنة، مما يشكل شللاً للعمل النقابي. ويبقى إيجاد حل للمشكلة الاقتصادية هو الاساس للطبيب كما لكل شرائح المجتمع.

■ ما هي خطواتكم المستقبلية من اجل الاطباء؟
□ نتعاون مع اتحاد نقابات المهن الحرة بازاء موقف المصارف من اموال الاطباء والنقابات. نسلك طريق الشكوى، ثم الانذار الرسمي، واذا تواصل الوضع على ما هو عليه، سنتقدم بدعوى الى القضاء. بالنسبة الى حضانة الطبيب، تقدمنا بمشروع قانون الى مجلس النواب لتشديد العقوبات على كل المعتدين على الاطباء في اثناء عملهم، لان المعتدين يفلتون عادة من المحاسبة. كما تمكنا من العمل من اجل استخراج قانون يعتبر الاطباء الذين توفوا في اثناء عملهم في مكافحة كورونا مثابة شهداء الواجب.

■ هل تعتقد ان لبنان يفقد دوره كمستشفى للشرق؟
□ حتى الان، كلا. لكن اذا استمرت الأوضاع كما هي عليه، سيحصل ذلك ويا للاسف. هناك كفايات كبيرة لدينا، لكننا نحتاج الى دعمها وتحفيزها على البقاء.

■ كيف نتجنب الوصول الى هذا الوضع؟
□ الأوضاع تحتاج الى حلول تتمثل في الدعم المعنوي والقانوني والاجتماعي والاقتصادي للاطباء، كتلك التي تقدمنا بها الى مجلس النواب. الحل مالي ايضاً، ويجب ان يشعر الطبيب انه يعيش بكرامته. المشكلة ان الازمات مترابطة، فمثلاً اذا هاجرت الممرضة، فان الطبيب لا يمكنه العمل. كما ان رواتب الناس لم تتغير والطبيب لا يحصل على اجره الكافي. مؤشر الغلاء المعيشي يجب ان يتم اصلاحه من اجل كل الناس. هناك حاجة ايضاً الى تحديد المعايير الادنى من اجل ان ينجز الطبيب عمله، من دواء ومستلزمات ومعدات طبية. في قضية معاناة الاطباء امام محطات الوقود، لم تتمكن من معالجة الامر لا من خلال وزارة الصحة ولا وزارتي الدفاع والداخلية. الطبابة يجب ان تكون اولوية في هذا البلد.

الكفايات في المستشفيات الجامعية تهاجر منذ عام 2019

■ التقييم وزير الصحة الجديد فراس الابيض، هل طرحتم مطالب النقابة والاطباء؟
□ اجتمعنا بالوزير الجديد، وهو رجل علم وكفاية وصدق، وهو الرجل المناسب في المكان المناسب ويعلم ماذا يجري في القطاع الطبي. طرحنا معه قضايا مثل دعم قطاع الصحة على صعيد الطبيب والممرض والمستشفى. كما بحثنا الاجراءات الممكنة لكي يتمكن الاطباء من الوقوف مالياً على اقدامهم ولكي نحد تالياً من هجرتهم، ورفع قيمة التعرفة لهم، وربط التعرفة بمؤشر غلاء المعيشة. ناقشنا قضية جدول الاعمال الطبية من اجل اقراره، وايضاً مسألة دعم مشاريع القوانين المتعلقة بحضانة الطبيب، اضافة الى ضمان الطبيب بعد تقاعده، وبحثنا في مطلبنا اجراء انتخابات النقابة مرة كل

■ كيف بدأ كل ذلك؟
□ بدأت الهجرة عام 2019 مع بداية الاحداث والتظاهرات، ثم جاء وباء كورونا، الازمة الاقتصادية الخانقة، واخيراً تفجير المرفأ الذي دمر نصف بيروت و4 مستشفيات رئيسية في بيروت وعيادات الاطباء. هذه عناصر اساسية مؤثرة، بات الوضع المعيشي لعدد كبير من الاطباء مزمياً. يتابع اولاد العديد من الاطباء دراساتهم في الخارج، في المقابل قيّدت المصارف اموالهم.

■ اليس من المتوقع ان يضحي الاطباء ايضاً؟
□ صحيح ان الطبيب امام مهمة انسانية وهو يضحي، لكن الى متى والى اي حد؟ يجب ان يكون الحد الادنى متوافراً له، واذا لم يكن موجوداً لن نلومه اذا غادر. من بقي، ونحن منهم، صامدون، فالبطل بلدنا، ولكننا نحتاج الى تحفيز. الأوضاع لا تساعدهم، ففي مسألة البنزين مثلاً، كان على الطبيب ان يقف 4 ساعات في طوابير امام المحطة، فكيف سيعمل؟ هناك ايضاً قضية الشح في الادوية التي لا تتوافر لمساعدة الطبيب على اداء واجباته، والمعدات الطبية احياناً تكون غير متوافرة وخاصة تلك الحساسة المتعلقة بامراض القلب، وهي تحرم الاطباء من امكانيات العمل.